الجهود الحكومية في العراق للسيطرة على مشكلة تفشي الكوليرا

م.د زهراء جبار رهيف (*)
أ.م.د حازم علي الشمري

المقدمة :

على الرغم من أنّ العالم أصبح افضل إستعداداً من العقود الماضية لمحاربة الكوليرا إلاّ أَنَّ المرض مازال مستمراً في الأنتشار إذّ من المفترض في القرن الواحد والعشرين أنَّ لايموت أحد بسبب هذا المرض لإمتلاك الحكومات السياسية إستراتيجيات وقائية فعالة وإمتلاك القطاع الصحي مخزون كافٍ من لقاحات الكوليرا مع دراية بالأماكن الأكثر عرضة لتفشي المرض ، وفي العراق يستيقظ الكوليرا من سباته ليزامل (الكورونا، الحمى النزيفية) ليبقوه في دوامة الأمراض الأنتقالية وبفاتورة ضحايا عالية، إذّ لم تتخلص المدن العراقية بعد من تبعات تفشي فايروس كورونا ، ليشهد العراق ظهوراً للكوليرا أدى إلى إستنفار صحي وتفعيل خطة صحية لمواجهة المرض خوفاً من تحوله إلى وباء يصعب السيطرة عليه و تحذرا من اعادة ما جرى من تبعات فايروس كورونا الذي ألقى بظلاله على الأوضاع السياسية والأجتماعية والأقتصادية، فإنَّ تفشي الكوليرا في العراق يهدد بمزيد من هذه التبعات الخطيرة.

أهمية الدراسة:

تأتي اهمية البحث فيما للاوبئة والامراض من اخطار واضرار على حياة الفرد والنظام السياسي العراقي فضلا عن التبعات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي ستجعله على المحك في حال استمرار انتشار الكوليرا فيه دون وجود حلول سريعة لمنعها ومكافحتها.

فرضية الدراسة:

أنَّ العراق يواجه صعوبة في مواجهة مشكلة تفشي الكوليرا لتهالك بناه التحتية.

كلية العلوم السياسية - جامعة بغداد
jabar.zahraa@yahoo.com

منهجية الدراسة:

تم استعمال المنهج التاريخي ومنهج التحليل النظمي.

هيكلية الدراسة:

تم تقسيم البحث إلى مبحثين : الأول : اسباب تفشي الكوليرا في العراق ، والثاني: المعالجات الحكومية السريعة لتطويق مشكلة تفشي الكوليرا: (مرحلة الحلول الإستباقية) . إلى جانب خاتمة ما توصلنا اليه.

المبحث الأول: اسباب تفشي الكوليرا في العراق:-

كان لمرض الكوليرا دور مميز في التاريخ الوبائي للعراق الحديث . فقد كان النصف الأول من القرن التاسع عشر حافلاً بالموجات الوبائية لهذا المرض ، فبينما كانت الكوليرا متفشية في أجزاء عديدة من الهند في عام ١٨١٧ ، جرى توريدها إلى مناطق واسعة من العالم ، بضمن ذلك أوربا . وآثر الوباء بعنف على بومباي في المدة بين ١٨١٨ و ١٨٢٠ ، ومن هناك جُلبت الكوليرا بواسطة السفن إلى مسقط في عُمان ، وبوشهر في إيران ، وإلى البصرة في شهر تموز عام ١٨٢١حيث ساد الوباء فيها لمدة أربعة عشر يوماً ، مهلكاً ما بين ١٥,٠٠٠ إلى ١٨,٠٠٠ نسمة ، أو ما يقارب ربع السكان ، منهم ١٤,٠٠٠ ألف لقوا حتفهم في غضون أسبوعين ، وقد تكدست في تلك الأثناء الجثث في المساجد والشوارع ، فيما لاذ معظم أهالي المدينة بالفرار إلى الصحراء ، ونقلت في السنة ذاتها قوارب تبحر في دجلة جرثومة الكوليرا إلى بغداد وكانت سببا في التفشي الوبائي . وعلاوةً على ذلك مات تقريباً ثلث سكانها ، و كان السائد إعتقاد بأن الهنود الزائرين إلى العتبات المقدسة في كربلاء والنجف وبغداد هم الوكلاء لنقل تلك العدوى ، لم تكن الكوليرا على ما يبدو معروفة على نطاق واسع في العراق خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر . فقد وصف المؤرخ العراقي رسول الكركوكلي في كتابهِ (دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء) الكوليرا التي ضربت البصرة ، (في عام ١٨٢١ بمرض خبيث ليس لهُ أسم أو علاج معروف) ، على أي حال تعرض العراق تكراراً إلى وباء الكوليرا لمرات عدة منذُ عام ١٨٥١ ولغاية عام ١٩١٧ وكانت عدوى الوباء تُجلب في الغالب من الهند ، ومكة ، وأيران ، وأماكن آخرى وبوسائط متنوعة ، وعلاوةً على ذلك إندلعت الكوليرا مرةً آخرى في العراق بعد تحركها من إيران في عام ١٨٢٢ ضاربة الموصل في الربيع وبغداد في الخريف ، ووردت من أيران أيضاً مرةً آخرى في عام ١٨٤٦ ووصلت إلى بغداد في ١٨ أيلول ، وقد إستمر التفشي الوبائي أربعين يوماً ، وكذلك عاودت الكوليرا بالتفشي بالعراق مرة آخرى في عام ١٨٤٧ عندما إنفجر الوباء في البصرة ووصل إلى بغداد في ١٠ أيلول ، حيث سجلت ألف إصابة و ١٥٠ حالة وفاة .[١]

وعاودت الكوليرا بالإجتياح لمدينة بغداد بتاريخ ١١ أيلول عام١٨٥١ وأستمرت هناك لخمسين يوماً ، وعاودت مرةً آخرى ظهورها في بغداد في شهر تشرين الثاني عام ١٨٥١ وأنتشرت منها إلى منطقتي كفري وكركوك ، ومن ثم إلى تبريز في أيران ، وكان التحول اللاحق لهذا التفشي تحولها إلى وباء عالمي ،والتطور الأكثر إثارة آنذاك ، فبعد توقف مؤقت في أيران ،غزا الوباء أجزاء واسعة من القارة الأوربية ، بضمن

ذلك جنوبي روسيا ، وشمالي المانيا وهولندا ، وأنكلترا وأقطار آخرى ، ولقد سجلت حالات متفرقة للإصابات في مرض الكوليرا في بغداد بتاريخ ١٤ تشرين الأول ١٨٦٩ ومنذُ إنفجار الوباء في ولاية بغداد في شهر تشرين الأول ولغاية إنقراضهِ في شهر كانون الأول من العام نفسه ، حيثُ بلغت الوفيات في مدينة بغداد ٣٩ شخصاً ، والكاظمية ١٨ شخصاً . وشهد العراق مرةً آخرى حصول اصابات خفيفة ومحدودة النطاق والأثر للكوليرا في مناطق متفرقة عام ١٨٧٠ . ومنذُ ذلك التاريخ لم تُلاحظ حالات إصابة آخرى بالكوليرا في العراق لغاية ربيع العام التالي ، ومع إن الهجوم الوبائي للكوليرا غطى منطقة واسعة من العراق عام ١٨٧١ ١٨٧٢ إلاّ إن خسائرهِ بالأرواح كانت نوعاً ما معتدلة . كان المصدر للعدوى الوبائية هذه المرة مدينة (بوشهر) في أيران ، حيث إنتشرت الكوليرا هناك في بداية عام ١٨٧١ .وقد توقفت الكوليرا تماماً في ولاية بغداد والمناطق العراقية الآخرى في شهر كانون الثاني . وفي عام ١٨٨٩ إجتاحت العراق واحدة من أعنف موجات مرض الكوليرا في تاريخهِ الحديث . وكان يُعتقد بأن عدوى المرض قد جُلبت من مدينة بومباي في الهند ، وفي العام نفسه إخترقت الكوليرا كل النطاقات الصحية الصارمة التي أُقيمت لحماية بغداد التي وصلتها العدوى يوم ١٤ آب عام ١٨٨٩ . وقد شخص الدكتور (أدلر) المفتش الصحي المؤقت لبغداد آنذاك ، الإصابة الأولى للكوليرا التي حدثت في المدينة ، وكانت لجندي توفي بعدما أدخل المستشفى لمدة ست ساعات فقط ، وقد أستمرت هذه الموجة للكوليرا باجتياح بغداد لمد ثلاثين يوماً ، وقد وجد قاطنوها الأثرياء والأعيان وآخرين بضمنهم اليهود طرقاً ملائمة لمغادرة المدينة إلى القرى المحيطة . وقد قدرت مجلة أمريكية تعني بالشؤون الصحية الخسائر بالأرواح في بغداد للمدة من ٢٠ـ٣٠ آب من عام ١٨٨٩ بين ١٠٠- ٢٠٠ حالة وفاة يومياً . وقد وصف القنصل الروسي في بغداد الخسائر البشرية والرعب الذي سببهُ الوباء بالقول (غالباً ماكنا نسمع بعد الظهر عن جنازة شخص سبق إن رأيناه في الصباح بصحة تامة ، ولهذا لايعجب المرء من الذعر الذي حلّ بالمدينة والذي جعل كل واحد منهم يفكر بالفرار) وقد بلغت وفيات مدينة بغداد من مرض الكوليرا ٩٢٤ شخصاً للفترة من ١٤ آب ألى ٢٦ أيلول من عام ١٨٨٩.[٢]

وقد ظهرت الكوليرا في بغداد بتاريخ ١٣ آب ١٨٩٣ وإن الوباء بلغ ذروتهُ يوم ٢٤ آب عندما تفشى في ثكنات الجنود . وأنتشر المرض في اليوم التالي سريعاً بين السكان المدنيين . وقد قدرت الخسائر بالأرواح المسجلة رسمياً في بغداد من جراء الوباء منذُ إندلاعهِ في منتصف شهر آب ولغاية ٢٨ تشرين الأول نحو ٦٩٣ حالة وفاة بينما جرت فجأة في بغداد في ربيع عام عام ١٨٩٤ فاجعتان وهما فيضان دجلة. وحالما بدأت بغداد تتعافى من كارثة الفيضان ، إندلع مرض غامض فيها فمات منهم بالمئات إلا أن السلطات الصحية الرسمية رفضت الأعتراف بأن المرض كان الكوليرا . ومن الملاحظ إنحسرت الكوليرا لاحقاً في العراق ليدخل البلد بعد ذلك في هدنة وبائية قصيرة لغاية منتصف عام ١٩١١ [٣]، عندما أستأنفت الكوليرا هجماتها نتيجة التحسن التدريجي لقطاع الصحة والنهضة الاقتصادية خفت موجات المرض حتى استطاعت الدولة استئصاله على

مدى سنوات طويلة خلال فترة الثمانينيات ، قبلّ أن يظهر مجددًا عام ١٩٩١ إثر الحصار والعقوبات الدولية التي فرضت على العراق ، ثم الاحتلال الأميركي عام ٢٠٠٣. وتقول منظمة الصحة العالمية،(إنّ انتقال الكوليرا يرتبط ارتباطاً وثيقاً بعدم كفاية فرص الحصول على المياه النظيفة ومرافق الصرف الصحي). ويربط مختصون عودة البكتيريا بتلوث البيئة الذي تفاقم بدءاً من العمليات العسكرية الأميركية نتيجة عمليات القصف التي استهدفت منشآت للمياه ومعالجة المجاري، ما أدى إلى تدفق مياه الصرف إلى نهر دجلة [٤]

وتتوطن الكوليرا الآن في العديد من البلدان اذ ان الكوليرا مرض شديد الفوعة إلى أقصى حد ويمكن أن يتسبب في الإصابة بإسهال مائي حاد، وتصيب الكوليرا الأطفال والبالغين على حد سواء ويمكن أن تؤدي بحياتهم في غضون ساعات إن لم تعالج، وفقا لمنظمة الصحة العالمية وتشير تقديرات الباحثين إلى وقوع عدد يتراوح بين(١,٣ و٤) ملايين إصابة بالكوليرا سنويا، وتتسبب في وفيات يتراوح عددها بين ٢١ ألفا و١٤٣ ألف وفاة في جميع أنحاء العالم، أعراض مرض الكوليرا، مرض الكوليرا تستغرق أعراضه فترة تتراوح بين ١٢ ساعة و٥ أيام لكي تظهر على الشخص عقب تناوله أطعمة ملوثة أو شربه مياها ملوثة، وفقا لمنظمة الصحة العالمية، ولا تظهر أعراض الإصابة بعدوى ضمات بكتيريا الكوليرا على معظم المصابين بها، رغم وجود البكتيريا في برازهم لمدة تتراوح بين يوم واحد و١٠ أيام عقب الإصابة بعدواها، وبهذا تطلق عائدة إلى البيئة ويمكن أن تصيب بعدواها أشخاصا آخرين ، ومعظم من يصابون بعدوى المرض يبدون أعراضا خفيفة أو معتدلة، بينما تصاب أقلية منهم بإسهال مائي حاد مصحوب بجفاف شديد، ويمكن أن يسبب ذلك الوفاة إذا ترك من دون علاج، وتشمل أعراض الكوليرا وفقا لموقع أدلة قيئا وإسهالا مائيا مفاجئا وغير مؤلم، عدم وجود حمى عادة لدى الأشخاص الذين يعانون من المرض، شدة في الإسهال والقيء تتراوح بين الخفيف والشديد، برازا رماديا، ويحتوي على أشرطة من المخاط، ويوصف ببراز ماء الأرزفي غضون ساعات، قد تصبح حالة الجفاف شديدة، مما يتسبب في:

(العطش الشديد، تشنج العضلات، الضعف، تبول المريض كميات قليلة جدا، قد تغور العينان، تجعد جلد الأصابع بشكل شديد. في حال عدم علاج الجفاف الناجم عن الكوليرا فقد يؤدي فقدان الماء والأملاح إلى: الفشل الكلوي، الصدمة، الغيبوبة، الموت).[٥]

أما المرضى الذين يتمكنون من البقاء على قيد الحياة، فتهدأ أعراض الكوليرا لديهم في غضون ٣-٦ أيام، وفقا لموقع أدلة MSD الإرشادية، ويقول موقع أدلة MSD الإرشادية إن معظم المرضى يتعافون من العدوى في غضون أسبوعين، وتبقى البكتيريا موجودة لدى عدد قليل من المرضى إلى أجل غير مسمى دون أن تسبب أي أعراض، ويسمى هؤلاء الأشخاص بحاملي العدوى.يعد توفير المياه ومرافق الصرف الصحي المأمونة للوقاية من الكوليرا أمرا حاسما لها وغيرها من الأمراض المنقولة بالمياه ومكافحتها، وينبغي إعطاء اللقاحات الفموية المضادة للكوليرا بالاقتران مع إدخال تحسينات على خدمات إمدادات المياه ومرافق الصرف الصحي لمكافحة فاشيات الكوليرا

والوقايــة منها فــي المناطق الشــديدة التعرض للمخاطر، وفقا لمنظمة الصحة.[٦]

توقعـت وزارة الصحــة العراقيــة زيــادة فــي عـدد الإصابـات بمـرض الكوليرا فـي البلاد بعد اكتشـاف ١٣ حالــة، ١٠ منهم في محافظة السليمانية بإقليم كردستان التي لم تشهد المرض منذ ١٠ سـنوات، دون تسـجيل وفيـات ، وقال المتحـدث باسـم وزارة الصحة الدكتور سـيف البـدر لوكالــة الأنبـاء العراقية إن التشـخيص المبكـر للمرض يسـرّع الشـفاء منه، مشـيرا إلى أنــه ينتقل بالطعـام والشـراب الملوث من الشخص المصاب إلى الشــخص السليم ، وأكد أن كبار السـن والأطفال هم الأشـخاص الأكثر وهناً وعرضة للإصابة بالمرض، وطالب أفراد المجتمع بالاهتمام النظافة الشـخصية وسـلامة المأكـولات والمشـروبات، واكـدت وزارة الصحــة في شـهر حزيـران ٢٠٢٢ أن مختبر الصحة العامة المركزي تشـخيص ١٣ إصابة بالكوليرا في العراق، وسجلت ١٠ إصابات في محافظة السليمانية (شمال) واثنتان في محافظة المُثنــى (جنوب) وواحدة فــي محافظة كركوك (شمال) بدون تسجيل حالة وفاة في السليمانية[٧]

وأنَّ من أهم أسباب تفشي الكوليرا في العراق هي كالأتي:-

أولا: النظافة والتلوث :-

إذ أنَّ هـذا المرض ينتقل عن طريق الطعام، ما يعني أن مفتاح الوقاية هو الاهتمام بالنظافة [٨]، هنا يأتي دور أمانة بغداد والبلدية بالدرجة الأولى لمتابعــة المطاعم ، ووجوب سـلامة شـبكات الإسـالة والصرف الصحي ومكافحة الحشرات فهـو دور الجهـات المعنيــة الأخرى فحسـب وزارة البيئة العراقية أنَّ أغلب الإصابات تأتي عبـر المياه والغذاء الملوث، وتعد المؤسسـات الحكومية - وفي مقدمتها مدينة الطب - هي اولى الجهـات الملوثة للأنهار والمسـطحات المائية في العراق وتشـير إلى وجـود وحدات معالجة قديمة فـي دائــرة مدينــة الطـب ، أصبحـت لا تسـتوعب نوعيــة المخلفــات الطبيــة للأمــراض الجديدة، فضـلا عـن زيادة أعداد المرضى بشكل يفوق بكثير طاقتها الاسـتيعابية وما تصدره مـن مخلفات ، وبالتالـي أصبحـت تلـك الوحـدات غير مجديــة في عملها ، وعلى الرغم من وجود شـبكة مجـارٍ داخـل المدينــة مربوطــة بشـبكة مجاري بغـداد [٩]، إلا أنه يتم رمي المخلفـات فـي ميـاه النهر بسـبب عدم تحمل خطوط الشــبكات كميــة المخلفات التي تطــرح وعـدم وجود توســعة لتلك الخطوط ، أن الدائــرة تقـوم بعــدد مـن الإجـراءات ضــد المؤسســات المخالفــة منهـا فـرض غرامــات ماليــة وبعدها إيقـاف النشــاط ، إلا أنهـا ليسـت لديهـا القـدرة علــى غلـق مؤسســة حكوميــة ، وبالتالـي تتخلـف تلـك المؤسسـات عن دفع الغرامات وإيقاف نشاطها ، هنــاك ثلاثة مصــادر لتلوث الميـاه ؛ الأول: صناعــي والثانــي: ميــاه الصرف الصحي (ميــاه المجاري) والأخير: الذي يعد الأخطر: المخلفـات الطبيــة التي تطرحها المؤسســات الصحيــة في مياه نهر دجلــة ، إن توجيه مياه المجاري نحـو الأنهار يمثـل كارثــة وجريمة بيئية كبرى ومقلقة جدا يحاسـب عليها القانون. واللجنة العليـا للمياه أصدرت منذ العام ٢٠١٢ قــرارات إلى الوزارات والجهـات المســببة للتلــوث فــي جميــع المحافظـات، تدعوها لاتخـاذ إجراءات لمعالجة ميـاه المجاري قبـل

طرحها إلى الأنهار، ولكن أغلب الحكومات المحلية أهملت تلك القرارات[١٠]، على الرغم من التخصيصات الكبيرة المرصودة لها ضمن الموازنة في تلك الفترة وان محافظة كربلاء كانت الأولى بإنشاء محطات تنقية مياه المجاري، وما زالت تعمل بأعلى طاقتها وأصبحت نسبة التلوث في الأنهار والمبازل قليلة جدا، بينما لم تعطي المحافظات الأخرى أهمية لإنشاء المحطات سواء من خلال أمانة بغداد أو وزارة الإسكان والبلديات وأن وزارة الموارد المائية أصدرت تعليمات جديدة تقضي بإنشاء محطات لتنقية مياه المجاري عند إنشاء المجمعات السكنية الاستثمارية والاستفادة منها لسقي الحدائق والمزروعات، لكن أغلب المجمعات لا تلتزم بالتعليمات الصادرة، وأمانة بغداد ما زالت تعمل على توجيه مياه محطة مجاري الرستمية إلى نهر ديالى، بينما تقوم مجاري الكرخ بتحويل مياه محطة الكاظمية الرئيسة إلى نهر دجلة ، وكذلك أغلب المدن الواقعة على النهر ، أن العراق في الوقت الحالي يمر بمشكلة انتشار الكوليرا، يقف تلوث الأنهار كمسبب رئيس لنقل البكتيريا، وتؤكد وزارة الموارد المائية الى جانب وزارة البيئة ان مدينة الطب ترمي في بعض الأحيان أخطر المخلفات البيئية من المستشفيات والدوائر الصحية في النهر، إذ تسبب أمراضا جلدية والكوليرا نتيجة استخدامها من قبل المواطنين لنهري دجلة والفرات والأنهر الفرعية الأخرى في جميع المحافظات ملوثة كون هناك العديد من أنابيب مياه الصرف الصحي تصب فيه وأنّ الجفاف الذي ضرب هذه الأنهر ساعد على زيادة التراكيز الملوثة مما أسفر عن انتشار الكوليرا والأمراض الأخرى، و المحافظات التي تعتمد على نهر الفرات في التزود بالمياه في وسط وجنوب العراق تكون أكثر تأثرا بالمرض ، وهناك بؤر متكررة في محافظات (بابل وكربلاء والنجف والبصرة)، هذه البؤر ستنتشر الكوليرا فيها بدرجة كبيرة خلال الأشهر الثلاثة القادمة وقد تصل الى صيف عام ٢٠٢٣ ما لم يتم اتخاذ خطوات سريعة لزيادة تنقية وتعقيم مياه الشرب وفرض رقابة كثيفة على تحضير وبيع المشروبات والمأكولات[١١].

ثانيا:الفساد:-

للفساد دورا رئيسيا في الانهيار المستمر للبنية التحتية للدول ، وإنَّ العراق هو من الدول الأكثر فسادًا بحسب منظمة (الشفافية الدولية) [١٢] وأثّر ذلك بشكل طبيعي في النظام الصحي وبغض النظر عن نسبة الناتج المحلي الإجمالي المخصص لقطاع الصحة ، فقد جعل الفساد المستشري أنَّ أي استثمار في القطاع الصحي غير مجدٍ إذ أنَّ فساد وزارة الصحة يؤثر في قدرتها على تنفيذ تغييرات ملموسة فيها وأنَّ الحكومة العراقية تعيق تحسين الرعاية الصحية للعراقيين في كلا القطاعين العام والخاص كون المنافسة شرسة بين السياسيين العراقيين للفوز بوزارة الصحة بهدف الأستفادة من اموال عقود الأدوية[١٣] ، وعلى مدى السنوات السابقة وحسب تصريحات مسؤولين في الحكومة العراقية ووزارة الصحة فإن الحكومة العراقية ووزارة الصحة متهمتان ببيع الأدوية المخصصة لوزارة الصحة في السوق السوداء ، وعلى هذا النحو الكثير من القضايا المتعلقة بالقطاع الصحي ، إذعند انتشار وباء كورونا

(كوفيد-١٩) في الشرق الأوسط والعراق، وجد كُلّ من الحكومة العراقية والمجتمع العراقي نفسه غير مستعد لمواجهة فايروس كورونا ، ولهذا من المتوقع انهيار الوضع الصحي عند تفشي الكوليرا بشكل كبير وهذا ما لمسناه عند انتشار فايروس كورونا في العراق[١٤].

ان صانعي القرار في وزارة الصحة العراقية عليهم أنَّ يقومون باتخاذ إجراءات دراماتيكية الآن لمنع المزيد من الإصابات ، ومن اكثر المناطق عرضة للأوبئة فضلا عن المحافظات العراقية هي: مخيمات اللاجئين إذ على صانعي القرار في وزارة الصحة والوزارت المعنية الاخرى أنَّ يرسموا سياسة عامة لتطهير خزانات الصرف الصحي ومحطات الصرف الصحي ومرافق الإستحمام وعليهم أنَّ يقدموا لقاحات الكوليرا للمحافظات ذات الاصابات العالية وللاجئين و توزيع المياه المعبأة في زجاجات وأدوات تطهير المياه ،هذه الخطوات هي مجرد حل سريع لمشكلة أكبر: إذ مخيمات اللاجئين معروفة بأنها مكتظة وغير نظيفة ، مما يوفر أرضًا خصبة للأمراض المعدية ، فضلا عن الأحياء الفقيرة تمثل مناطق نموذجية لتفشي المرض ، إذ أنَّ لم تستطع الحكومة تأمين متطلبات المياه النظيفة والصرف الصحي ، سيظل العراق يفتقر إلى البنية التحتية المناسبة لتزويد سكانه بواحدة من أهم حقوق الإنسان الأساسية: المياه النظيفة .

المبحث الثاني: المعالجات الحكومية السريعة لتطويق مشكلة تفشي الكوليرا:

(مرحلة الحلول الإستباقية):

أنَّ أول اجراء اتخذته وزارة الصحة العراقية للحد من تفشي مرض الكوليرا هو تشكيل(اللجنة العليا للسيطرة على مرض الكوليرا في العراق) برأسة وزير الصحة الدكتور هاني موسى العقابي والرؤساء الحكومات المحلية في العراق وكان من اهم الإجتماعات للجنة في٢٢ آب ٢٠٢٢ في مقر الوزارة اذ ناقش الوزير مع ممثلي وزارات الدفاع والداخلية والتربية والتعليم العالي والكهرباء والموارد المائية والنفط والتجارة والاسكان والاعمار والبلديات العامة والبيئة والمالية والعلوم والتكنلوجيا وامانة بغداد و مدير عام الصحة العامة وممثلي منظمة الصحة العالمية واليونسيف ومدراء الاقسام المعنية والمتحدث الرسمي لوزارة الصحة اهمية توفير المياه الصالحة للشرب وايصالها بكميات كافية للمواطنين ودور وزارة الصحة في توفير العلاجات لعلاج المصابين بالمرض فضلا عن توزيع حبوب تعقيم المياه ومادة الكلور و اهمية التعاون والتنسيق بين الوزارات والمنظمات العالمية والمجتمع المدني وعلى مستوى عالٍ وعقد اجتماعات متكررة تكون قراراتها على قدر المسؤولية في مواجهة الكوليرا والامراض الوبائية الأخرى , وان وزارة الصحة استطاعت ان تسيطر وتحد من كثير من الأمراض والأوبئة بجهودها وبالتعاون مع منظمة الصحة العالمية واليونسيف ,و أنَّ التوعية والوعي والثقافة الصحية والوقاية وسلامة المياه والغذاء لها تأثير كبير في الحد من الكوليرا[١٥] .

بعد تسجيل ١٠ إصابات مؤكدة بمرض الكوليرا في محافظة السليمانية أعلنت الإدارة المحلية فيها بتشكيل (لجنة عليا لمواجهة وباء الكوليرا) بعد إعلان المحافظة حالة الطوارىء كانت برأسة محافظ السليمانية (هافال ابو بكر) وعضوية صحة المحافظة ووزارة الصحة والصحة العالمية بتاريخ ٢٠٢٢\٦\١٩[١٦].

فجاءت الإجراءات الحكومية للتطويق الكوليرا من وزارة الصحة العراقية بتعميم الإجراءات الوقائية ، وتنفيذ خطة وطنية فضلا عن متابعة مشاريع المياه وفحص نسبة الكلور، وأن السيطرة على مرض الكوليرا تتم من خلال أربع تدابير تتضمن مايلي :

اولا: التأكيد على مديريات الماء متابعة وإصلاح المشاريع التي تحتوي على خلل.

ثانياً: متابعة نسبة الكلور وشحّ المياه الموجودة للمحافظات.

ثالثا : زيادة الإطلاقات المائية.
رابعا: توعية المواطنين ودعوتهم في حال ظهور الإسهال والألتهابات الأمعاء إلى الإسراع للمركز الصحي لتلقي العلاج. [١٧]

المحافظة	الأصابات	حالات الوفاة
كركوك	٨٠	٠
بغداد	٣٩	٠
ذي قار	١٣	٠
سليمانية	١٠	٠
ديالى	٢	٠
واسط	١	٠
نجف	١	٠
بابل	١	٠
اجمالي الاصابات	١٦٠	٠

جدول رقم(١) الموقف الوبائي لمرض الكوليرا من بداية تفشه لغاية شهر (٧) ٢٠٢٢[١٨].

المحافظة	الأصابات	حالات الوفاة
كركوك	٤٦٥	٣
بغداد \ الرصافة	٢٠٣	١
بغداد\الكرخ	٤	٠
ذي قار	٥٢	٠
واسط	٣٣	٠
ديالى	٢٣	٠
كربلاء	١٧	٠
السليمانية	١٠	٠
المثنى	٣	٠
صلاح الدين	٣	٠
بابل	٢	٠
الديوانية	١	٠

اجمالي الاصابات	٨١٩	٤

جدول رقم(٢) الموقف الوبائي لمرض الكوليرا لغاية (١٠-٨- ٢٠٢٢)[٩١]

المحافظة	الأصابات	حالات الوفاة
كركوك	٤٨٧	٣
بغداد\ الرصافة	٢٣٧	١
بغداد\الكرخ	٥	٠
ذي قار	٥٧	٠
واسط	٣٧	٠
ديالى	٢٦	٠
كربلاء	١٧	٠
السليمانية	١٠	٠
المثنى	٣	٠
صلاح الدين	٣	٠
بابل	٢	٠
الديوانية	١	٠
اجمالي الاصابات	٨٩٤	٤

جدول رقم(٣) الموقف الوبائي لمرض الكوليرا لغاية (١٧-٨- ٢٠٢٢) بعد أنَّ ارتفع عدد الإصابات المؤكدة في بداية شهر ايلول ٢٠٢٢ بمرض الكوليرا إذّ سجلت أغلب المحافظات العراقية إصابات تجاوزت (الألف) اصابة ، إذ يلاحظ من الجداول أعلاه: في شهر تموز تبدأ الكوليرا بتسجيل (١٦٠) إصابة وبعدها ترتفع إلى(٨١٩) في بداية شهر آب ٢٠٢٢ اي بزيادة قدرها (٦٥٩)إصابة ومنتصف شهر آب سجلت (٨٩٤)اصابة بعدها تم تشكيل اللجنة العليا للسيطرة على الكوليرا مع اتباع عدة إجراءات لتطويقها لكن ماجرى بعدها هو ارتفاع معدلات الاصابة لتسجل وزارة الصحة في شهر ايلول (١٠٠٠) اصابة هذا الموقف التصاعدي في الاصابات يدل على أنَّ إجراءات اللجنة وقرارتها لا تعطي أيّ ايجابيات في نتائجها وألاّ لكانت انحسرت الكوليرا او على الأقل انخفضت نسبة الاصابات فيها. ونستطيع استعمال احدى المنهاج لتطويق مشكلة تفشي مرض الكوليرا في العراق إذّ يعد تحليل سوات من أهم مكونات التخطيط الاستراتيجي للمشكلة إذ يحلل البيئة الداخلية والخارجي، وعناصر تحليل سوات هم: نقاط القوة، نقاط الضعف، الفرص،المخاطرو يساعد تحليل سوات في أنه يساعد على اتخاذ القرارات و إدارة الأزمات.

Swot

T التهديدات

-انتشار مرض الكوليرا في العراق.

-تداعيات اقتصادية.

تداعيات اجتماعية.

S نقاط القوة

-تخصيصات مالية في الموازنات السنوية لوزارتي الصحة والموارد المائية.

-التعاون مابين المؤسسات الرسمية وغير الرسمية في العراق.

الفرص O
-بناء صرف صحي جيد.
-تعاون مابين الوزارت المعنية بالمرض.
-نشر وزارة الصحة اللقاحات بشكل كبير على المحافظات التي تر تفع فيها الاصابات.
-بناء مضخات جديدة وحديثة في العراق.
-تنظيف نهري دجلة والفرات من كل المخلفات.

الخاتمة:

أن مـرض الكوليـرا هـو مـرض متوطن منذ سـنوات طويلة وليس بجديد فـي العراق إذّ كل عـدد معين من السـنوات تظهر هنـاك حالات تفشـي وبائي قد تكون محـدودة او عالية ويعود ذلـك إلى البنية التحتية المتهالكة في العراق من سـوء أماكن الصـرف الصحي للغايـة وازمة الميـاه المصاب بهـا العراق منذ مـدة طويلة ، وعـدم جدية الحكومـات العراقية فـي معالجة الامور المسـببة للمرض سواء القطاع الصحي او الميـاه او قطاع البيئة على الرغم من صرف الامـوال الطائلـة على هذه القطاعـات ، وعدم الاتعاظ واخذ الدروس من وباء لم يفارق العالم بعـد الا وهـو فايروس كورونا ومـا أحدثه من تداعيات متعددة في العراق.

الأستنتاجات:

وزارة الصحـة العراقية هي المسـؤولة الأولى عن انتشـار الكوليرا مـن بعدها وزارة الموارد المائية ووزارة البيئة .

صرف ملايين الدولارات على مدى الحكومات المتعاقبـة السـابقة ولايوجـد مشـاريع لنصب محطات جديدة لتحلية وتصفية المياة فضلا عن هناك مناطق في العـراق لاتوجد فيها محطات لتنقية المياه.

لا توجـود جديـة مـن الجهـات الحكومية لمنع ظهـور الأمراض لأسـباب إداريـة أو مالية أو لوجستية أو الاستخفاف بالواقع الصحي.

استمرار تردي البيئة الصحية والخدمية.

عدم الاسـتفادة من ظهـور الأوبئة في الماضي وبالخصـوص فايروس(كورونـا) وكذلك عدم الاسـتفادة مـن تجارب الدول الأخـرى في هذا المجال.

الفوضـى المسـتمرة علـى كافـة المسـتويات وخصوصًا الرقابية بسبب المحسوبيات والفساد المالي والإداري.

عـدم إعطاء الأولويـة في السـيطرة على هذه الأمـراض للمختصيـن والعلمـاء وتفعيل دور الموظفيـن الأكفاء والأسـتغناء عـن المنتفعين والأنتهازيين.

عـدم وجود تعاون مابين القطاع العام والخاص في الصحة على الرغم من وجوده بأعداد كبيرة إذ يمتلـك العـراق (٢٩٥) مستشـفى ومراكز تخصصية حكومية، فيما يبلغ أعداد المستشفيات الأهلية(١٥٥).

هناك تشـاؤم من الإجـراءات الضعيفة لوزارة الصحة العراقية بخصـوص مواجهة الكوليرا التي ستعري النظام الصحي .

التوصيات:

إعادة النظر في الإجرارات الحكومية الوقائية.

اعلان حالة الطوارئ لإحتواء المرض.

التعـاون مابيـن الـوزارات والجهـات المعنية لتطويق انتشار المرض.

ضـخ كميات كبيـرة من الميـاه إلـى المناطق العراقية التي فيها شحة مياه.

العمـل على اعـادة تأهيل مشـاريع المياه التي تضررت نتيجة العمليات الأرهابية في العراق، على سبيل المثال (مشروع ماء ابو غريب).

تشـكيل لجنة من المختصيـن والعلماء في علم الوبائيـات لإتخاذ اجـراءات سـريعة لتطويق المرض وعدم الأكتفاء فقـط في إضافة الكلور إلى المياه.

الرقابـة علـى المطاعـم ومحـلات الأكلات السريعة ومحلات القصابة في العراق.

إلتزام سياسـي قـوي فـي وزارة الصحة على دراسـة إنتشار مرض الكوليرا في العراق على مدى عقدين من الزمن لتقدير ثقل الكوليرا.

نشـر اللقاحات بشـكل كبير فـي المناطق التي تتوطن فيها الكوليرا.

تخصيص جناح خاص في المستشفيات للحالات المصابة بالكوليرا .

العمـل الجـاد والمتابعة المسـتمرة علـى بناء مرافق الصرف الصحي المحسنة.

ترك سياسـة التحـرك الفعال والجـدي إلاّ بعد حـدوث الأزمة ، ومايتبعها من حملات لقاحات وإنشـاء مراكـز مؤقتـة مختصـة بالتعامل مع الكوليرا او تحشيد الأمدادات على وجه السرعة كما جرى في أزمة جائحة كورونا.

توفيـر البنيـة التحتية التي توفر الميـاه النظيفة والصرف الصحي الجيد.

إقامة البحيرات الاصطناعية من اجل الحصول على خزين مائي كافي للحاجة.

أكـد الكثير من علمـاء الجغرافية بـأن العراق يمتلـك نسـبة كبيرة جـدا مـن الميـاه الجوفية يسـتطيع بها الاعتماد على نفسـه دون الحاجة الى دول الجوار.

المصادر:

١- رسـول حاوي الكركوكلي، دوحة الوزراء فـي تاريـخ وقائـع بغـداد الـزوراء، نقله عن التركيـة :موسـى كاظـم نـورس ، دار الكتاب العربي ،بيروت ،ص١٠١.

٢- رسـول حاوي الكركوكلي، دوحة الوزراء فـي تاريخ وقائع بغداد الزوراء، مصدر سـبق ذكره ، ص ١٠٣.

3- Alzawraapaper.com.

٤- كمال رشيد العكيلي، من التاريخ الوبائي في العراق في القرن التاسـع عشر ، منشور على : https://almadasupplements.co

٥- الموقع الرسـمي لمنظمـة الصحة العالمية: www.who.int.com

٦- المصدرنفسه.

٧- الموقع الرسمي لوزارة الصحة العراقية :www.inq.iq.

٨- الموقع الرسـمي لمنظمة اليونسيف :www unicef.org.

٩- الموقع الرسمي لوزارة البيئة العراقية : /https://moen.gov.iq

١٠- الموقع الرسمي لوزارة الموارد المائية

العراقية:https;/mowr.gov.iq.

١١- الموقع الرسمي لوزارة الموارد المائية العراقية:مصدر سبق ذكره.

١٢- الموقع الرسمي لمنظمة الشفافية الدولية: www.transparency.org.

١٣- قد تؤدي الى الموت ...تحذيرات من تفش الكوليرا في العراق الذي يملك نظام صحي هش منشور بتاريخ ٢٠٢٢\٦\٣٠ على : www. rojnew.news.ar.

١٤- ماهي اسباب انتشار الامراض والاوبئة في العراق منشور بتاريخ ٢٠٢٢\٦\١٦على الموقع : ultrasawsawt. www.ultrairaq .com

١٥- الموقع الرسمي لوزارة الصحة العراقية ، مصدر سبق ذكر.

١٦- منظمة الصحة العالمية تمد السليمانية بشحنة عاجلة من الأدوية منشور على :www. iqiraq.

١٧- الكوليرا تضرب العراق ، الكارثة القادمة ،شبكة النبأ المعلوماتية ،٢٠٢٢\٦\٢٥ ، منشور على :www.annabaa.org.

١٨- الموقع الرسمي لوكالة الانباء العراقية (واع): www.ina.iq

١٩- وكالة الانباء العراقية ، مصدر سبق ذكره.

الملخص

تناول البحث أهم الاثار الناجمة عن مرض الكوليرا بشكل عام وكيف وصل الى العراق تاريخيا ، وابراز اهم الاسباب الرئيسية التي تسبب في تفشي مرض الكوليرا في العراق فضلا عن المعالجات الحكومية السريعة لتطويق مشكلة تفشي الكوليرا وحاولت الباحثة تقديم أهم السياسات والحلول التي يجب اتباعها لتقليل من مخاطر تفشي الكوليرا.

Summary

The research dealt with the most important effects of cholera in general and how it reached Iraq historically, and highlighting the main reasons that caused the outbreak of cholera in Iraq as well as the rapid governmental treatments to surround the problem of . cholera outbreaks. Cholera